دور مكونات المجتمع المدرسي في تنمية العلاقات الإنسانية بالمدرسة

مجلة
كلية التربية
جامعة الخرطوم
العدد السابع
السنة الخامسة
يناير 2013م
ربيع الأول 1434هـ

د. أحمد عبدالقادر سعد الدين
جامعة الزعيم الأزهرى– كلية التربية

دورمكونات المجتمع المدرسي في تنمية العلاقات الإنسانية بالمدرسة

د. أحمد عبدالقادر سعد الدين
جامعة الزعيم الأزهرى– كلية التربية

المستخلص

تناولت هذه الورقة دور مكونات المجتمع المدرسي في تنمية العلاقات الإنسانية بالمدرسة، موضحةً بذلك أهمية وضرورة علم الاجتماع التربوي وماهية القوى والمؤسسات التي تؤثر في تربية الإنسان المعاصر. ومن ثم ألقت الضوء بصورة خاصة على مكونات وخصائص المجتمع المدرسي، مع توضيح الصلة التي تربط بين العلاقات الإنسانية في المجتمع المدرسي، ومن ثم توضيح كيفية تحقيق التكافل الاجتماعي بين مكونات المجتمع المدرسي المتمثلة في المعلم والتلميذ والإداري والعامل، وكل من له صلة إنتماء بالمدرسة. إشتملت الورقة على مبحثين، حيث تناول المبحث الأول علم الاجتماع التربوي، مفهومه وأهميته في المجال التربوي، وضرورة دراسته في المناهج التربوية، ومكوناته وخصائصه. أما المبحث الثاني فتناول العلاقات الإنسانية بالمدرسة، والعوامل المؤثرة في تنمية هذه العلاقات. ومن ثم خرجت الورقة بنتائج، منها: إثراء شخصية كل من المعلم والطالب في امتلاك الرؤية التربوية في شكل اجتماعي متكامل بين جميع أفراد المجتمع المدرسي، كذلك تزويد المجتمع المدرسي بالفهم والوعي اللازم لأداء دوره المناط به، والوفاء برسالته للارتقاء بمجتمعه وأمته. وأوصت الورقة بضرورة الاهتمام بعلم الاجتماع التربوي بكليات التربية شأنها شأن العلوم الأخرى. كما أوصت أيضاً بضرورة تفعيل الأنشطة والجمعيات المدرسية التي تسهم بشكل فاعل في تنمية العلاقات الإنسانية بالمدرسة.

دورمكونات المجتمع المدرسي في تنمية العلاقات الإنسانية بالمدرسة

المقدمة

إنَ الله تعالى كرَم الإنسان وزوده بالقدرة على تحصيل العلم والمعرفة، ذلك العلم الذي يتم الحصول عليه عن طريق وسيط أياً كان نوعه (مجتمع، معلم، ومتعلم، ورسالة). ومن هنا يتعاظم دور مؤسسات التربية باعتبارها وسيلة المجتمع في بناء قدراته العلمية، فأضحت بمثابة مراكز لإنتاج المبدعين في كآفة القطاعات، وعلى ضوء هذا يأتي دور وعظمة وأهمية علم الإجتماع التربوي كأهم مصادر التكوين العقلي والنفسي والحياتي والاجتماعي للمعلم، وخاصة من حيث تمكينه من أداء دوره ضمن سياقاته الاجتماعية، والتي تزوده بالمفاهيم والقيم والوعي الذي يجعله قادراً على أداء رسالته نحو مجتمعه وأمته في داخل مؤسسته التربوية.

إن التربية الاجتماعية في مفهومها العام تعني إعداد الأفراد للقيام بوظائفهم في المجتمع من أجل أن يضمن المجتمع استمرار بقائه وبقاء ثقافته، والارتقاء به مع إحداث التغيير إلي الأفضل. فعلم اجتماع التربية هو العلم الذي يدعم العلاقات الاجتماعية القائمة بين التربية والمجتمع. ولمَا كانت التربية بوصفها نظاماً اجتماعياً تستند في ذلك علي المفاهيم والنظريات المتضمنة في علم الاجتماع وغيره من العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى، فإن علم اجتماعيات التربية يهدف إلى: قيام نظام اجتماعي قائم على قاعدة أساسية هي توحيد المجتمع، والعمل الصالح، والتعاون مع الجماعة في إطار مجتمع واحد، ومن ثم إلتزام الفرد بقانون الجماعة، وهذا يجعل الأفراد يلتزمون بمبادئ المجتمع والتعاون مع الجماعة في سبيل الخير العام، والمساهمة في الإصلاح العام، وأخيراً تشكيل النظام الاجتماعي الذي يساعد في تشكيل الإنسان وتنميته اجتماعياً، وجعله إنسانا عابداً لله تعالى عن طريق غرس الفضائل الاجتماعية وربطها مع مكونات المجتمع. وهذا ما يوافق تعريف علم الاجتماع التربوي لدى (سميث) الذي عرَفه بأنه: (العلم الذي يستخدم نظرية

علم الاجتماع وطرائقه ومبادئه في دراسة قضايا التربية ونظرياتها)(1). وهناك تعريفاً آخراً حيث عرَّف علم الاجتماع التربوي بأنَه: العلم الذي يدرس العلاقات القائمة بين التربية والمجتمع ككل)(2).

ومن المعلوم أن علم الاجتماع التربوي من العلوم التي ظهرت حديثاً مقارنة بالعلوم التربوية الأخرى. وانتشر بصورة واسعة في النصف الثاني من القرن العشرين نسبةً للنمو المتزايد للدور الإيجابي نحو الدور الاجتماعي والاقتصادي للتربية، حيث أزداد الوعي لدى المجتمعات بأهمية التعليم في عملية التنمية الشاملة لكل من الفرد والمجتمع. وكذلك لاختلاف النظرة الجديدة للتربية على أنها علم تبادلي، أي بمعنى أنها تستفيد من نتائج العلوم الأخرى في بناء موضوعاتها وبرامجها وأنشطتها، وفي مقدمة تلك العلوم علم الاجتماع. كما أن التوسع في استخدام المنهج العلمي بطرقه وأدواته المختلفة في بحث موضوعات ومشكلات التربية داخل المؤسسات التربوية وخارجها له أثره أيضاً (3).

مشكلة الورقة

من خلال خبرة كاتب هذه الورقة العملية في مجال التعليم بمراحله المختلفة وميادينه المتعددة العام والعالي، لاحظ تناول المناهج التعليمية لعلم الاجتماع التربوي تناولاً سطحياً رغم أهميتة، وبالتالي فإن هذه الورقة توضح الدور الكبير الذي يقوم به علم الاجتماع التربوي في دعم ترسيخ العلاقات الاجتماعية بين مكونات المجتمع المدرسي مما يسهم بشكل فاعل في العملية التعليمية والتربوية.

أهمية الورقة

جاءت أهمية هذه الورقة في الآتي:

1. أبراز دور المجتمع المدرسي في تشكيل وتوجيه التغيرات الاجتماعية والتربوية والتعليمية وفقاً لأهداف إنشاء وتأسيس المؤسسات التعليمية والتربوية.

2. توسيع رؤية القائمين على العملية التعليمية والتربوية لدور علم اجتماع التربية في بناء علاقات اجتماعية داخل المؤسسات التعليمية والتربوية، وبالتالي يمكن إعادة النظر عند بناء المناهج التعليمبة.

3. قد تضيف نتائج الور قة في المجال التربوي مجالاً جديداً (التربية الاجتماعية).

4. الاستفادة من النتائج في مجال التطبيق العملي، وذلك عن طريق رسم صورة متكاملة للعلاقات الإنسانية داخل المجتمع المدرسي من خلال الأنشطة والبرامج بهذه المؤسسات.

أهداف الورقة

هدفت هذه الورقة إلى الآتي:

1. التعريف بعلم اجتماع التربية ومفاهيمه وأهميته في المجال التربوي والتعليمي وتوضيح علاقته بالمجتمع المدرسي، وكيفية تنمية العلاقات الإنسانية داخل المجتمع المدرسي.

2. توضيح المفاهيم الأساسية المرتبطة بالمجتمع المدرسي ومكوناته، مثل التغيير الاجتماعي والمشكلة الاجتماعية والتربية المدرسية.

3. فهم دور وطبيعة العلاقة المتبادلة بين النظام التربوي والتعليمي من جانب، وبين مكونات المجتمع المدرسي وبقية الأنظمة الأخرى في المنظومة الاجتماعية في الإطار المدرسي من جانب آخر.

4. فهم طبيعة المجتمع المدرسي من خلال تعرف على خصائصه ومكوناته وعلاقاته الإنسانية وتبادل الأدوار المختلفة بين مكوناته.

5. إكساب كل من المعلم والطالب رؤية تربوية وتعليمية تؤهله لفهم طبيعة المشكلات القائمة في المجتمع المدرسي وكيفية مواجهتها وحلها تربوياً والعمل علي تنميتها.

أسئلة الورقة

طرحت هذه الورقة عدة اسئلة للإجابة عنها، وهى:

1. ما هي العلاقة بين كل من علم الاجتماع التربوي والمجتمع المدرسي؟.

2. هل يعتبر المجتمع المدرسي كياناً اجتماعياً متكامل الأدوار (زيادة العلوم والتطور الثقافي والمعرفي في المجتمعات المختلفة) تخدم أهداف العملية التربوية والتعليمية؟

3. إلى أي مدى تقدم التربية المدرسية مجموعة من الأسس الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تساعد المجتمع للقيام بدوره المتمثل في تنمية العلاقات الإنسانية في المجتمع؟

4. كيف يعمل المجتمع المدرسي للنهوض بمستوى العملية التعليمية والتعلمية والإرتقاء بمستوى الطالب في جميع جوانبه الثقافية والاجتماعية والنفسية والروحية والعقلية والجسمية وغيرها؟

المنهج المستخدم بالورقة:

إعتمدت الورقة على منهج تحليل المحتوى، وذلك من خلال تحليل البيانات والمعلومات من (المقابلة) والمراجع التي أعتمدتها.

أدوات البحث بالورقة:

إعتمدت الورقة على المقابلة.

لغرض البحث تم إجراء مقابلة مع السيد/ المدير الفني بالهيئة العامة للموهوبين (4).

مفهوم ومكونات المجتمع المدرسي

تم تعريف المجتمع المدرسي بأنه يشمل مجموعة من الأفراد، تربطهم شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تنظم العلاقة الحاكمة بين هؤلاء الأفراد وتحدد مسؤولياتهم وأدوارهم المختلفة. وبالتالي يمكن حصر أسرة المجتمع المدرسي في كل من: مدير المدرسة ومساعد المدير والوكلاء والمعلمين والطلاب بالإضافة إلي مجموعة من الإداريين والعمال الذين يساهمون في تسيير العمل الإداري بالمدرسة كالمرشدين وأمين المكتبة وأمين المخزن والكتبة وفنيي الصيانة والمجالس واللجان التربوية والإدارات التعليمية وأولياء الأمور(5).

ويتعاون عادة أفراد المجتمع المدرسي مع بعضهم البعض من أجل تحقيق الأهداف المحددة للمرحلة التعليمية التي يعملون فيها في إطار من المشاركة، وتبادل الرأي والخبرة، وعلى أساس من العلاقات الإنسانية الصحيحة المبنية على الفهم الكامل لوظيفة كلٌ منهم، وهذا ما يميَز المجتمع المدرسي ويجعله مجتمعاً ذا خصوصية ورسالة محددة.

خصائص المجتمع المدرسي

تنبع خصائص المجتمع المدرسي من طبيعة الوظيفة التي تقوم بها المدرسة، وهي الوظيفة التي تم تصميمها بهدف التعاون مع الإنسان بغيةً للوصول إلى تنمية شخصيته في إطار ثقافة مجتمعه، وبالتالي يمكن تحديد هذه الخئائص فيما يلي (6):

1. المجتمع المدرسي بيئة تربوية مبسطة تعمل على تبسيط الثقافة وتنظيمها، في شكل برامج تعليمية يسهل على الطلاب إدراكها وفهمها.

2. المجتمع المدرسي بيئة تربوية ضابطة يعمل على تنقية الثقافات مما يعلق بها من شوائب، كما يعمل على تنقية الطلاب من عيوبهم بتوفير جو تربوي سليم ومعافى ومشبع بالفضيلة والتقوى.

3. المجتمع المدرسي بيئة تربوية موسعة للخبرات، تزود الطلاب بمجموعة من الخيرات التي تطلعهم على ثقافة الأجيال في المجتمعات المختلفة، وتقدم لهم ما يجري من أحداث ومستجدات ومكتشفات.

4. المجتمع المدرسي بيئة تربوية صاهرة، تعمل على تحقيق الانسجام بين أفكار ومشاعر وأحاسيس أفراده، بغض النظر عن خلفياتهم الطبقية أوالاجتماعية، وتصهرهم في بوتقة المجتمع الواحد، وتحقق التواصل والتكاتف والتكامل الثقافي والاجتماعي فيما بينهم.

5. المجتمع المدرسي بيئة تربوية إنسانية تسود فيها العلاقات الاجتماعية الموجهة نحو الأفضل بين الأفراد والجماعات المختلفة داخل المدرسة.

دور أفراد المجتمع المدرسي

ونسبةً لاتساع دائرة المجتمع المدرسي تناولت هذه الورقة دور كل من (المدير والمعلم والطالب) بشي من التفصيل، وذلك لتلاحم أدوار هؤلاء الثلاثة، كما أنهم يمثلون الركيزة الأساسية في المجتمع المدرسي، بل هم دعائم وأعمدة المجتمع المستهدف من العملية التعليمية والتربوية.

أولاً: مدير المدرسة

مدير المدرسة هو الرئيس المباشر لمدرسته، كما أنه القائد التربوي والتعليمي الذي يشرف على كآفة نواحي النشاط التعليمي والتربوي و الإداري داخل المدرسة، وذلك بحكم موقعه الإداري والتنفيذي والإشرافي، كما أنه المسؤول الأول عن تنظيم العمل المدرسي بصورة مباشرة من قبل الإدارة التعليمية أو وزارة التعليم. ويتوقف في كثير من الأحيان نجاح المدرسة أو فشلها في أداء رسالتها على نجاح المدير في أداء رسالته لإدارة المدرسة، وعلى قدرته الشخصية في التعامل والتعاون مع بقية مكونات المجتمع المدرسي، مدرسين وطلاب، وإداريين، وعمال، وأولياء الأمور، وبقية أفراد المجتمع المدرسي. كما يعتمد نجاح المدرسة في أداء رسالتها التعليمية والتربوية على قوة علاقة المدير بالمجتمع المحلي المحيط به وبالسلطات التعليمية التي يرتبط بها سواء على مستوى الإدارة المدرسية أو التعليمية أو وزارة التعليم رأساً، وهذه الورقة تناولت بعض الجوانب والأدوار المهمة التي يجب على مدير المدرسة القيام بها، وهذه الأدوار تتعدد وتتنوع نتيجة لتزايد وتنوع المسؤولية الملقاة على عاتق المدير، ومن الأدوار الهامة التي يجب على المدير القيام بها هي (7):

1. المسؤول الأول عن التخطيط والتنظيم والمتابعة وغير ذلك من العمليات الإدارية، كما أنه يعتبر المشرف الفني المقيم لما يقوم به من مساعدة للمعلمين خاصة الجدد منهم، فهو الشخص الذي يستطيع أن يتفهم المشكلات التي تواجه المجتمع المدرسي والقيام على حلها.

2. المسؤول المباشر عن الإشراف ميدانياً على كل صغيرة وكبيرة داخل المدرسة من معلمين وطلاب، وإداريين، وامتحانات، وأعمال فنية تتعلق بالنظام المدرسي، واللجان التربوية، والإدارة التابعة للإشراف المدرسي، والجمعيات والأنشطة المصاحبة.

3. القيام بتسيير الأعمال المالية والإدارية، وذلك بوصفه الرئيس المباشر للعاملين في الشئون المالية والإدارية، وبالتالي فهو يقوم بمهام الإشراف والتوجيه ومتابعة التنفيذ.

4. القيام بدور تنمية العلاقات الإنسانية مع القوى البشرية داخل المدرسة وخارجها، فهو يتعامل مع الطلاب كأفراد لهم حاجات تحتاج إلى إشباع، ويتعامل مع المعلمين وغيرهم من العاملين في مدرسته، وذلك عن طريق إيجاد روح معنوية عالية تسود الجميع من خلال مساعدته لهم في حل مشاكلهم.

5. مدير المدرسة مطالب بتوطيد أواصر العلاقة بينه وبين المجتمع المحلي الذي توجد فيه مدرسته والعمل على حل مشكلات المجتمع المحيط بالمدرسة، خاصة وإن المجتمع يمثل القطاع العريض لأولياء أمور التلاميذ الذين هم تحت إشرافه.

والخلاصة إن المدير هو المسؤول الأول في المدرسة من حيث التخطيط، والإشراف، والمتابعة، والتنفيذ والتوجيه والإرشاد، وتقويم عمل أعضاء المجتمع المدرسي. ولا يتم ذلك إلا إذا كان المدير ملماً وعارفاً مسؤولياتة الإدارية والفنية، وكان مؤهلاً ومدرباً بحيث يستطيع أداء دوره على الوجه الأكمل.

ثانياً: المعلم

يكاد يتفق جميع المهتمين بأمر العملية التعليمية والتربوية، على أن المعلم هو محور العملية التعليمية، فالمعلم الجيَد باستطاعته أن يحدث أثراً طيباً في سلوك التلاميذ، فعن طريق تفاعله مع التلاميذ داخل أو خارج الفصل الدراسي يتعلمون منه كيف يفكرون، وكيف يتزودون بالمعرفة والمهارات والقيم، ثم كيف يستفيدون مما تعلموه في تعديل سلوكهم، وخدمة مجتمعهم في الحاضر والمستقبل. وعلى الرغم من تلك الثورة التقنية والتعليمية التي يشهدها النظام التعليمي

المتمثل في استخدام وسائل التكنلوجيا الحديثة في التعليم، كالدوائر التليفزيونية المغلقة والحاسب الآلي وغير ذلك. سيظل المعلم محوراً أساسياً في العملية التعليمية والتربوية، كما أن المعلم هو همزة الوصل بين الأجيال دون أدنى حاجب، فعن طريقه تنتقل ثقافة المجتمع من جيل الراشدين إلي جيل الناشئين، ولهذا كله، فإن وظيفة المعلم نالت عبر تاريخ البشرية كل الاهتمامات والتقدير سواء على مستوى الحكومات والهيئات الرسمية أو من جانب الأفراد والجماعات. ومن هنا يمكن القول إن أن للمعلم أدواراً عظيمةً ومسؤوليات عديدة لم تكن تقتصر على نقل المعرفة إلي التلاميذ وإنما امتدت إلى عدة مجالات تتسع باتساع أهداف التربية ووظائف المدرسة.

دور المعلم في المدرسة

وفي ضوء تحليل عمل المعلم ومهامه في المدرسة يمكن تحديد بعض الأدوار له فيما يلي (8):

1. للمعلم دور في توجيه العملية التعليمية، وذلك من خلال إشراك التلاميذ في عملية التعليم وإشباع حاجاتهم أثناء قيامه بالتدريس من خلال إفساح المجال أمام التلاميذ للاتصال بمصادر المعرفة المختلفة.

2. للمعلم دور كبير في نقل التراث الثقافي الاجتماعي عبر الأجيال، وذلك من خلال قدرته على إظهار فائدة مادته الدراسية، وأهميتها بالنسبة لحاجات التلاميذ، وقدرته كذلك على ربط أجزاء المنهج لتكوين وحدة كلية للمعرفة العلمية.

3. للمعلم دور بناء في تنمية المجتمع المدرسي، وذلك من خلال تنمية علاقات طيبة متبادلة مع أفراد المجتمع المدرسي ومشاركته في التنظيم المدرسي واحترامه لمدرسته واعتزازه بالانتماء إليها، وحبه لعمله والتفاني في أداء الواجب الملقى على عاتقه.

4. للمعلم دور فاعل في تنمية المجتمع المحلي، وذلك عن طريق إحاطته بقضايا المجتمع المحلي ومشكلاته، وتوجيه تلاميذه ليتفهموا تلك القضايا والسعي لتنمية وخدمة مجتمعهم والمشاركة في أعمال المجالس واللجان المختلفة داخل وخارج المدرسة.

صفات يجب توافرها في المعلم(8):

ومن خلال الأدوار المهمة الموكلة للمعلم تبرز ضرورة اختيار العناصر الصالحة التي يمكن أن تعمل في مهنة التدريس ممن تتوافر فيهم مجموعة من الصفات الشخصية والمهنية والتي من بينها:

1. القدر المناسب من المعلومات، مع إتقان مهارات تبسيط المعلومات للطلاب بما يتفق مع قدراتهم وخصائص المرحلة التعليمية المقيدين بها وحاجاتهم ومتطلبات نموهم الجسمي والعقلي.

2. القدرة على تحسين العملية التعليمية، وتنمية دافعية الطلاب واستثارتها، والقيام بدوره كموجه ومرشد وقائد للعملية التعليمية وليس مجرد ناقل للمعرفة فقط.

3. وعي المعلم بخصائص الطلاب ودوافعهم وميولهم واتجاهاتهم نحو الأنشطة المختلفة، والعمل على تنمية شخصية الطلاب وتنمية دورهم الابتكارى والأبداعي.

4. الوعي بأهداف التعليم العامة وأهداف المرحلة التعليمية التي يعمل فيها خاصة، مع القدرة على تحديد أهداف المواقف التعليمية التي يقوم بالتدريس فيها، وما يترتب عليها من تحديث خطة الدراسة وتنظيم اليوم الدراسي.

5. القدرة على الاستفادة بما يتاح له من موارد وامكانات مادية وبشرية ومصادر للمعلومات وتوظيفها لخدمة العملية التعليمية والتربوية.

6. القدرة على إجراء التقويم المستمر للعملية التعليمية والتربوية بمختلف الوسائل والأدوات الموضوعية والاستفادة من نتائجه في تصحيح مسار العملية التعليمية والتربوية.

إضافة إلي هذا، تشير الأدبيات التعليمية والتربوية في مجال أدوار المعلم إلي بروز أدوار جديدة مع تسارع إنتاج المعرفة العلمية، والتطورات في مجال التكنولوجيا والاتصال والمعلومات في العملية التعليمية، فهناك من يتحدث الآن عن دور المعلم كتكنولوجي ودوره كباحث، ودوره كمدير

للمعرفة، ودوره كمعالج نفساني، ودوره كداعية، وغير ذلك من الأدوار التي تتطلبها المستجدات العصرية للنهوض بمهنة التدريس.

ثالثاً: الطلاب

الطلاب هم الغاية الكبرى من العملية التعليمية والتربوية، كما أنهم الأساس الذي من أجله يقوم المجتمع المدرسي. وتعمل المدرسة دائماً على مساعدة الطلاب لاكتساب خبرات المجتمع وأساليب الحياة الصالحة فيه، من خلال ما تقدمه من مناهج دراسية مختلفة تعمل على إشباع حاجاتهم واهتماماتهم. ولكي تكتمل عملية التربية والتعليم بصورة صحيحة للطلاب ينبغي أن يتوفر في البيئة المدرسية نظام قادر على إيجاد التوازن بين المنهج المدرسي المعد مسبقاً، وبين نمو الطلاب وفقاً لخصائص المرحلة العمرية التي ينتمون إليها. وترتبط عملية التوازن هذه بقدرة المجتمع المدرسي على توفير ما يشبع الحاجات البدنية والنفسية والوجدانية والتعليمية للطلاب. وتستخدم المدارس عادةً الأنشطة المدرسية كوسيلة جاذبة لتحقيق التوازن الاجتماعي المنشود، فالخبرات التعليمية المرتبطة بهذه الأنشطة تجعل التعليم ذا معنى خاص، وتدفع الطلاب إلي المشاركة الفاعلة الإيجابية في عملية التعليم والتعلم، وإلي إشباع حاجات الطلاب العقلية والنفسية والروحية والوجدانية. كما أن تعدد أنواع الأنشطة يتيح الفرصة أمام الطلاب لاختيار وانتقاء ما يلائم ميولهم واتجاهاتهم ورغباتهم وإمكاناتهم المختلفة.

يمثل الطلاب حلقة الوصل بين البيئة المحلية وبين المدرسة، لأنهم هم الذين ينقلون ما في هذا المحيط المحلي من مورثات ثقافية وفكرية، وفي المقابل ينقلون لبيوتهم ما في المدرسة من برامج وأنشطة وأفكار وسلوك وكآفة خواص العمل المدرسي، وبذلك فهم خير وسيلة لربط المدرسة بالمجتمع (3).

إن الجو المدرسي المناسب يوفر دائماً ظروفاً أفضل للتعلم، ولتربية الطلاب وتعليمهم والنهوض بمستوياتهم العقلية والبدنية والنفسية والاجتماعية بشكل صحيح، مما يجعلهم ناشئة صالحين لأنفسهم ولأهليهم ولمجتمعهم ككل بحيث يصبحون لبنة صالحة في بناء المجتمع ورفاهيته. أما

الأنشطة الاجتماعية داخل المدرسة، والتي من خلالها يتم تحقيق التربية الاجتماعية فهي عديدة، وتختلف باختلاف الظروف والامكانات المتاحة لكل مدرسة. ومع كل ذلك، فإن النشاط الموجه للطلاب سواء داخل الفصل أو خارجه، ومهما كان حجمه، فإنه مجال تربوي خصب لا يقل أهمية عن الدرس في الفصل، لأنه يساعد الطلاب في التعبير عن ميولهم واتجاهاتهم ويشبعون حاجاتهم، كما يتعلمون فيه مهارات وقيم تربوية قلَما يتعلمونها من الدرس اليومي. ومن هذه القيم التربوية المفيدة: حب التعاون مع الغير وتحمل المسؤولية وضبط النفس واحترام العمل اليدوي وإتقان العديد من المهارات السلوكية والتنظيمية واحترام الرأي الآخر وتقديره. وعادةً يضم المجتمع المدرسي الطلابي نوعين من الجماعات المدرسية هما (9):

أ. جماعة الفصل: تتكون في الغالب تتكون من جميع طلاب الفصل الدراسي، وتتميز هذه المجاعة بمجموعة من المقومات التي تجعلها مجالاً من مجالات التنشئة الاجتماعية، فهي جماعة محدودة العدد، ولها أهداف متقاربة تقريباً تخضع لقيادة وبرنامج منظم، جميع أفرادها متقاربون في أعمارهم، ولجماعة الفصل مجموعة من السمات والوظائف الاجتماعية في حياة الطلاب أهمها:

1. إنها تحول الفصل الدراسي إلي نشاط متكامل في البرامج التي يسهم أعضاء الفصل في تخطيطها ويقومون بتنفيذها.

2. إنها تنظم الفصل في إطار تشكيل اجتماعي يساعد الطلاب على النمو الإيجابي بشكل طبيعي.

3. إنها تنظم عملية التعلم داخل الفصل على أساس التفاعل الديناميكي، ويتم توزيع الأدوار والمناقشة بين المدرس والطلاب، والطلاب بعضهم البعض، وتبادل الخبرات بين جميع أفراد الفصل.

ب. جماعة النشاط: أمَا جماعة النشاط فهي الجماعة التي لا ترتبط بفصل دراسي معين ولكنها تجتمع في نشاط معينٍ، وهنا يكون نوع النشاط هو العامل الأساسي في العملية الاجتماعية.

والأنشطة المدرسية التي يشترك فيها الجماعات المدرسية المختلفة متعددة، وغالباً ما تكون مثيرة لدى الطلاب نحو التعلم الفاعل، كما تجعلهم أكثر قدرة على مواجهة المواقف التربوية والتعليمية واكتساب ما تقدمه المدرسة لهم. ومن أمثلة هذه الجماعات الطلابية التربوية في المجتمع المدرسي: الجماعة الثقافية التي تتشكل من طلاب المدرسة ككل كجماعة الصحافة المدرسية والإذاعة المدرسية. ومن الجماعات الاجتماعية المختلفة جماعة الجمعية التعاونية، أو جماعة جمعية الخدمة العامة. كما توجد الجماعات الرياضية مثل: جماعة الكشافة وفرق الألعاب المختلفة. ومن ثم هناك الجماعات الفنية مثل: جماعة التصوير والرسم، وجماعة التفصيل والحياكة، وجماعة المسرح والتمثيل. وغير ذلك من الجماعات المختلفة التي تشكل وتدخل في إطار الجماعة المدرسية. ومما هو مهم في هذه الجماعات المختلفة أن تكون مضبوطة بضوابط معينة يجب التمسك بها ومراعاتها عند ممارسة أي نشاط ومن أهم هذه الضوابط:

1. أن يكون النشاط في حد ذاته موجهاً نحو هدف محدد مرغوب فيه، ويكون الهدف واضحاً لدى كل من الطالب والمعلم، على أن يشترك الطلاب في وضع هذا النشاط لضمان نجاحه.

2. يجب أن يخضع النشاط لعملية ملاحظة دقيقة وبخاصة من جانب المعلم حتى يتمكن من معالجة نواحي الضعف في النشاط، وتدعيم جوانب القوة فيه.

3. أن يكون للنشاط صلة بالمنهج المقرر، لأن النشاط الذي لا يرتبط بالمنهج وبالمقرر الدراسي لا جدوى منه، وربما يتضرر منه الطلاب في كثير من الأحيان.

4. أن يتم تقديم النشاط على أساس قيمته التربوية لا على أساس قيمته المادية. ولضرورة وأهمية ما تم ذكره، يمثل الطلاب العمود الفقري في المجتمع المدرسي، لأنهم المقصودون بالعملية التعليمية والتربوية، وبدونهم لا تستطيع المدرسة القيام بدورها المطلوب بأي حالٍ.

العلاقات الإنسانية داخل المجتمع المدرسي

العلاقات الإنسانية في المجتمع المدرسي تعني التفاعل الاجتماعي القائم على الاحترام المتبادل والثقة وتقدير الآخرين، والتعبير عن الذات والشعور بالأمن والطمأنينة. وعادةً ما تتم هذه

العلاقات في داخل المجتمع المدرسي بعد قيام كل أعضاء المجتمع المدرسي أو قيام جماعة مدرسية بعينها بالدور المناط بها على الوجه الأكمل. ولمَا كان المجتمع المدرسي شاملاً يصعب تناول كل العلاقات الاجتماعية فيه، فهنا ركّزت الورقة على بعض من هذه العلاقات والتي تعتبر الأساس في العملية التعليمية والتربوية. ومن أهمها(10):

أولاً: علاقة المعلمين بالطلاب:

في الأصل أن تقوم العلاقة بين المعلم وطلابه على الأخوة والمحبة والاحترام المتبادل، وذلك عن طريق فهم كل من المعلم والطالب دوره الصحيح في المدرسة، فالمعلم قائد ومرشد وموجه الطلاب، وعليه أن يفهم أن القيادة لا تعني السيطرة وفرض القيود والتهكم ومتابعة تصرفات الطلاب في كل كبيرة وصغيرة. وإنما المقصود بهذه القيادة السليمة مساعدة الطلاب على النمو الصحيح إلى أقصى درجة ممكنة، وتوجيههم توجيهاً صحيحاً مبنياً على أسس صحيحة لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية، ويمكن للمعلم المقتدر تحقيق هذه العلاقة الطيبة عن طريق:

1. استبدال أسلوب السخرية والتهكم والعقاب، بأسلوب التشجيع والتبصير بالخطأ بقصد المشاركة في تحسين مستوى أداء التلميذ في جميع أطواره ومراحله.

2. إتاحة أكبر قدر من الفرص للطالب لإبداء الرأي والأخذ بالمعقول منها، وإشراك الطلاب في تحديد بعض الأهداف التربوية ورسم خطة عمل لتحقيق تلك الأهداف مما يؤدي على زيادة حماس الطلاب نحو المواد الدراسية وتقبلهم للأعمال الأخرى التي يكلفون بها.

3. زيادة جانب التفاعل بين المعلم والطلاب، سواء داخل الفصل أو داخل المدرسة أو في مجال الأنشطة المصاحبة، وأن يتسع صدر المعلم للإستماع إلي مشكلات الطلاب ومساعدتهم في حلها.

4. تشجيع أسلوب المناقشة والحوار داخل الفصل وخارجه، وتوسيع نطاق العمل الجماعي في المدرسة.

5. اتباع المعلم سياسة موحدة في معاملة طلابه بحيث يسود لون واحد من المعاملة، فلا يكون هناك لين يبلغ حد الضعف مع البعض، وبنفس القدر أن لا يكون هناك شدة تبلغ حد القسوة مع البعض الآخر، فالتوازن في المعاملة مع جميع الطلاب أمر مطلوب وضروري لإنجاح العمل الاجتماعي المدرسي.

6. أن يكون عدد الطلاب بالفصل مناسباً، إذ أن كثرة عدد الطلاب في الفصل الواحد يعيق العمل الاجتماعي، بل يحول إلي حد كبير بين المعلم في تكوين علاقة وثيقة مع طلابه. ولا شك أن الإدارة المدرسية والتربوية تؤديان دوراً كبيراً في إنجاح هذا الجانب.

ثانياً: العلاقة بين المعلمين بعضهم البعض

العلاقة بين المعلمين فيما بينهم لا تقل أهمية في المجتمع المدرسي عن علاقة المعلم بالطلاب، فعلاقة المعلمين ببعضهم تحدد مدى قوة النشاط وإمكانات المدرسة وسير العمل فيها. كما أن العلاقة ذاتها تنعكس آثارها إيجاباً أو سلباً في نفوس الطلاب بالمدرسة، باعتبار أن المعلمين قدوة لهؤلاء الطلاب، فأي توتر في هذه العلاقة الاجتماعية يؤدي بالطبع إلى ضعف أداء المعلمين، ومن ثم ضعف العلاقة بين المعلم وطلابه، وبالتالي ضعف العملية التربوية والتعليمية كلها، وتفعيل هذه العلاقة بشكل طبيعي هناك بعض المعايير السلوكية التي يجب أن تتم في ضوءها علاقات المعلمين بعضهم البعض والتي منها:

1. يجب ألا تكون العلاقة بين المعلمين داخل المدرسة علاقة عمل فقط، فهم في الأصل أفراد في المجتمع المدرسي، والمجتمع المحلي والمجتمع الإنساني ككل، وبالتالي يجب فهم هذه العلاقة بهذا المستوى، وعلى ضوء ذلك يجب أن تسود بينهم علاقة الزمالة والعمل معاً، وعلاقة الجيرة والمحبة، وعلاقة الإنسانية بشكل عام.

3. أن يتم توزيع المسؤوليات والواجبات والأدوار على المعلمين بشكل عادلٍ كلٌ وفق قدراته وكفايته، وألاّ يتم تمييز معلم دون باقي زملائه من المعلمين، وتحاشي بقدر الامكان استخدام سياسة "فرق تسود".

4. إتباع الأساليب التربوية التي من شأنها أن تخلق أواصر التعاون والصداقة بين المعلمين أكثر من عزلهم عن بعض.

5. عقد الاجتماعات واللقاءات الدورية بين المعلمين، ليتبادلوا الآراء والمناقشات المفيدة، وليضعوا للمدرسة خططها التربوية وليسعوا لحل مشاكلها ومشاكلهم الاجتماعية، ومناقشة أوضاع البيئة التعليمية بالمدرسة بصورة خاصة. فإن تمت هذه النقاط المشار إليها بعدالة ونزاهة، فستكون النتيجة وجود مجتمع مدرسي سليم ومتعاون.

ثالثاً: علاقة المعلمين بالمدير (8).

ماتمت الإشارة اليه في علاقة المعلمين بعضهم البعض، ينطبق على العلاقة بينهم وبين مدير المدرسة من حيث العمل الاجتماعي المدرسي. ويخطئ كل مدير أو مسؤول عن المدرسة حين يعتبر نفسه طرفاً منفصلاً، وباقي المعلمين طرفاً آخر، أو من ينظر لنفسه على أنه اليد العليا في المدرسة، وما دونه من معاونيه هم الأقل، وأيضاً يخطئ في المقابل المعلمون الذين يريدون أن تطغي شخصياتهم ونفوذهم على شخصية المدير، ويحسبون أنفسهم أصحاب العقل وأهل الدراية والمعرفة والفكر حيث يتصرفون وفقاً لمزاجهم دون اللجوء إلي المدير. وحتى تكتمل هذه العلاقة هناك مجموعة من المسؤوليات المتبادلة التي يجب أن يراعيها كل من المدير والمعلم في علاقتهم بعضهم ببعض والتي من بينها:

1. قيام المعلم بعمله على الوجه الأكمل، وعند ذلك يقترب بخطوات كبيرة نحو مديره، وقيام المدير بعمله على الوجه الأكمل، وأن تكون قيادته قيادة ديمقراطية لا تعسفية، فيقترب بذلك خطوات كبيرة نحو معلميه.

2. تقدير المدير لجميع الفئات المشاركة في العمل المدرسي واحترامهم بشكل متساوٍ، معلمين وإداريين وعمال وغيرهم، والقناعة بأن لهم أدواراً وأعباء مثل ما له من أدوار وأعباء.

3. يستمد المدير سلطتة القيادية لا من كونه مديراً، وإنما من كونه رب الأسرة أو الأخ الأكبر للجميع بالمدرسة.

4. أن يعمل المدير على تقوية أواصر الروابط الاجتماعية بينه وبين المعلمين وباقي أفراد المجتمع المدرسي، وذلك من خلال مراعاة شعورهم ورغباتهم مشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم وفي حل مشاكلهم، وتحطيم الحواجز النفسية والوظيفية بينه وبينهم.

رابعاً: العلاقة بين المدير والطلاب

تنبع العلاقة بين مدير المدرسة والطلاب من خلال الدور الرائد الذي يؤديه المدير في إدارة المدرسة، وتنبع أيضاً من أن التلاميذ هم محور العملية التربوية والتعليمية ومركزها، وبالتالي فعلى مدير المدرسة السعي قدماً في تحقيق مضامين وأهداف هذه العلاقة الاجتماعية التي تخدم الأهداف الأساسية للمدرسة. ولكي يقوم المدير بهذا الدور الفاعل عليه أن يتبع مجموعة من الوسائل التي من شأنها أن تقوي جسر الاتصال بينه وبين طلابه، ومن أهم هذه الوسائل هي:

1. أن يلتقي بهم في لقاءات دورية، وفي مجالات الأنشطة التعليمية داخل الفصول وخارجها، وأن يبادلهم الآراء ويقدم لهم النصائح بأسلوب ديمقراطي بعيداً عن القهر والتسلط وعن الاستغلال لسلطاته.

2. أن يفتح لهم مكتبه ويستقبلهم للاستماع لشكواهم ومعالجة مشاكلهم التي استعصى حلها على معلميهم وعلى جهاز التوجيه الاجتماعي والمرشد النفسي بالمدرسة.

3. أن يقيم حفلات استقبال للطلاب الجدد، وحفلات توديع للطلاب المتخرجين من المدرسة، والسعي لدعوة أولياء أمورهم للتعرف على بعضمشكلاتهم الخاصة.

4. على المدير تشكيل المجتمع المدرسي على نحو يتيح لطلابه فرصة النمو المتكامل في جو أسري سليم، ويدربهم على الحياة الديمقراطية بتكوين الجماعات المدرسية والروابط.

5 / أن يعمل على إشراك الطلاب في وضع اللوائح والنظم المدرسية الداخلية حتى تصبح نابعة منهم مراعية لأوضاعهم واحتياجاتهم المختلفة.

الخاتمة

من واقع ومن العرض السابق للمجتمع المدرسي وطبيعة تكوينه، تتضح أهمية التربية الاجتماعية المدرسية، وأنها ضرورة لتربية ناشئة المجتمع ككل بطريقة منظمة وهادفة وواعية، فالمدرسة هي المؤسسة التربوية والتعليمية الأكثر قدرةً على القيام بهذه العملية المهمة، والتي ارتضاها المجتمع منذ مئات السنين لتقوم بهذه الوظيفة الاجتماعية العظيمة.

أهم ما خلصت إليه هذه الورقة من نتائج:

1. توجد هناك علاقة وطيدة بين علم الاجتماع التربوي وبين المجتمع المدرسي، فعلم الاجتماع التربوي يدرس العلاقات القائمة بين التربية والمجتمع، وكذلك وظيفة المدرسة كيان اجتماعي أوجدته المجتمعات منذ مئات السنين، تعمل على زيادة العلوم والمعرفة من خلال مكونات المجتمع المدرسي.

2. يعد المجتمع المدرسي كياناً اجتماعياً تتكامل فيه الأدوار التربوية والاجتماعية من خلال الأدوار التي يقوم بها أفراد المجتمع المدرسي.

3. تقدم التربية المدرسية مجموعة من الأسس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية والثقافية، حيث تشكل هذه الأسس مضمون التربية المدرسية، التي تساعد بدورها في تنمية العلاقات الإنسانية لدى المجتمع.

4. تعمل مكونات المجتمع المدرسي عادةً من خلال علاقاته الإنسانية المتشابكة إلى النهوض بمستوى العملية التعليمية والتعلمية والارتقاء بمستوى الطالب في النهاية من النواحي الروحية والعقلية والجسمية والنفسية وغيرها، ويحقق العمل الجماعي داخل المدرسة وخارجها.

5. أضحت الأنشطة الاجتماعية المدرسية ضرورة لنجاح المدرسة في أداء رسالتها التربوية والتعليمية، وفي توثيق العلاقات الإجتماعية داخل المجتمع المدرسي وخارجه.

توصي هذه الورقة بما يلي:

1. ضرورة الاهتمام بالمدرسة عن طريق تهيئة البيئة التربوية والتعليمية حتى تؤدي دورها الكامل، خاصة في ظل ظهور مؤسسات اجتماعية وثقافية وإعلامية حديثة تقوم بدور مؤثر في عملية التربية.

2. ضرورة الاهتمام بعلم الاجتماع التربوي، وذلك عن طريق إفراد حيَز له في المناهج التعليمية والتربوية بصورة أكثر وضوحاً، مع إبراز الأنشطة التي تسهم فى تحقيق أهداف التربية الاجتماعية.

3. ضرورة الاهتمام بالمعلم لكي يقوم بدوره كاملاً؛ ذلك الدور الذي بدأ يتراجع في عصر تصاعد فيه دور التكنولوجيا التعليمية، إذ أن دور المعلم اليوم يختلف عن دوره سابقاً في ظل المتغيرات، فهو المعلم والموجه والمرشد والمدرب والأب والأخ الناصح وغير ذلك.

المراجع

المراجع العربية

1. أحمد المهدي عبد الحليم، **تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم**، مجلة دراسات تربوية، المجلد65 الجزء 33، عالم الكتب ، القاهرة، مصر، 1991م. ص42.

2 . السيد حنفي عوض،(1987م,). **علم الاجتماع التربوي**، مكتبة وهبة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص44.

3 . مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون،(2006م). **فصول في اجتماعيات التربية**، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006م، ص 22،23.

4. علي أسعد وطفة،(1998م). **علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية**، الطبعة الثانية،مكتبة الفلاح، الكويت.

5 . عبد المنعم محمود عبدو عزالدين،(2012).محاضرة **المدير الفني بالهيئة العامة للموهوبين والمدير الفني السابق للمرحلة الثانوية بمحلية بحري**، مجمع الكليات، جامعة الزعيم الأزهري.

6 . نبيل عبد الخالق متولي وآخرون،(2001م). **فصول في اجتماعيات التربية**، مكتبة الرشيد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص76.

7 . مصطفى محمد متولي وآخرون،(1992م). **المدرسة والمجتمع**، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 95.

8 . محمد الهادي عفيفي،(1970م). **التربية والتغيير الثقافي**، الأنجلو المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1970م.ص289.

9 . رضوان أبو الفتوح وآخرون،(1978م) **المدرس في المدرسة والمجتمع**، الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر،1978م،ص18.

10 . حسن حسين البيلاوي وآخرون، **دراسات في أصول التربية**، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1991م، ص283.